

روح المعاني

صلّى الله تعالى عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم وجوز أن تكون تبعية الجار والمجرور متعلق بمحذوف وهو صفة المقدر كما نشير اليه إن شاء الله تعالى والثانية لابتداء الغاية مجازاً متعلقة بآتيهم أو بمحذوف هو صفة لذكر وأيا ما كان ففيه دلالة على فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به .

والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شنائعهم وتهويل جنايتهم فإن الاعراض عما يأتيهم من جنابه جل وعلا على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح أي ما يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قبله D بمقتضى رحمته الواسعة يحدد تنزيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة إلا جددوا اعراضاً عنه واستمروا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور أي ما يأتيهم من ذكر في حال من الأحوال إلا حال كونهم معرضين عنه فقد كذبوا أي بالذكر الذي يأتيهم تكذيباً صريحاً مقارنة للاستهزاء به ولم يكتفوا بالاعراض عنه حيث جعلوه تارة سحراً وتارة أساطير الأولين وأخرى شعراً .

وقال بعض الفضلاء : أي فقدتموا على التكذيب وكان تكذيبهم مع ورود ما يوجب الاقلاع من تكرير اتيان الذكر كتذيبهم أول مرة وللتنبية على ذلك عبر عنه بما يعبر عن الحارث ويشعر باعتبار مقارنة الاستهزاء حسبما أشير اليه قوله تعالى فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزؤن .

6 .

- لاقتضائه تقدم الاستهزاء وقيل : إن ذاك لدلالة الاعراض والتكذيب على الاستهزاء والمراد بانبياء ذلك ما سيحقيق بهم من العقوبات العاجلة والآجلة وكل آت قريب وقيل : من عذاب يوم بدر أو يوم القيامة والأول أولى وعبر عن ذلك بالانبياء لكونه مما أنبأ به القرآن العظيم أو لأنهم بمشاهدته يقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الأحوال الخافية عنهم باستماع الانبياء وفيه تهويل له لأن النبا يطلق على الخبر الخطير الذي له وقع عظيم أي فسيأتيهم لامحالة مصداق ما كانوا يستهزؤن به قبل من غير أن يتدبروا في أحواله ويقفوا عليها .

وقوله تعالى أولم يروا إلى الأرض بيان لاعراضهم عن الآيات التكوينية بعد بيان اعراضهم عن الآيات التنزيلية والهمزة لانكار التوبيخي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أأصروا على ما هم عليه من الكفر بالله تعالى وتكذيب ما يدعوههم إلى الايمان به D ولم ينظروا

الى عجائب الأرض الزاجرة لهم عن ذلك والداعية إلى الايمان به تعالى وقال أبو السعود بعد جعل الهمزة لانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام : أي افعلوا ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا إلى عجائب الأرض الزاجرة عما فعلوا والداعية إلى الاقبال على ما عرضوا عنه انتهى .

وهو ظاهر في أن الآية مرتبطة بما قبلها من قوله تعالى وما يأتيهم الخ وهو قريب بحسب اللفظ إلا أن فيه أن النظر إلى عجائب الأرض لا يظهر كونه زاجرا عن التكذيب بكون القرءان منزلا من الله D وداعيا إلى الاقبال اليه وقال ابن كمال : التقدير ألم يتأملوا في عجب قدرته تعالى ولم ينظروا انتهى .

والظاهر أن الآية عليه ابتداء كلام فافهم وقيل : هو بيان لتكذيبهم بالمعاد إثر بيان تكذيبهم بالمبدأ وكفرهم به D والعطف على مقدر أيضا والتقدير كذبوا بالبعث ولم ينظروا إلى عجائب الأرض الزاجرة عن التكذيب بذلك والاول أولى واطهر وايا ما كان فالكلام على حذف مضاف كما أشير اليه وجوز أن